الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي ميلة

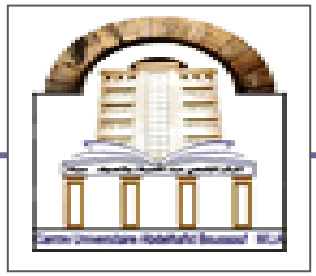

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي

المرجع :.....

الإرهاصات البلاغية في القرني الأول والثاني الهجريين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص : أدب عربي

اعداد الطالبتين :
*- صباح بوحبل
*- سارة محمود

إشراف الأستاذ(ة):
جميلة عبيد

السنة الجامعية / **2015-2014**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دعـــــــــاء

اللهم إنا نسألك فهم النبين وحفظ المرسلين والملائكة المقربين

اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمنا بنور الفهم وأفتح علينا بمعرفة العلم وحسن أخلاقنا بالحلم وأفتح علينا ابواب جهودك وخزائن رحمتك،ياأرحم الراحمين

اللهم إجعل ألسنتنا عامرة بذكرك وقلوبنا بخشيتك وأسرارنا بطاعتك

اللهم إرزقنا بالباء بركةوبالتاء توبة وبالراء رحمة وبالزاي زكاة

وبالنون نورا وبالهاء هدية وبالياء يقينا.

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا الحمد الله الدي منحنا .القدرة على إتمام هذا البحث وندعوه أن يديمها نعمة علينا وأن يرزقنا من حيث لا نحتسب.

إنه على كل شيئ قدير.

آمين.

شكر وعرفان

عرفانا بالجميل وإقرار بالفضل وجزاءا لو بالقليل

إذ ليس بالمروءة أن نطوي دفتي هذه المذكرة دون

شكر وإمتنان فلك منا أستاذتنا الفاضلة "جميلة عبيد"

أسمى عبارات التقدير والإحترام وجزاك الله عنا

أحسن جزاء فلك منا وفاء وإحترام الطالب

وأدامك الله منارة من منارات العلم.

إهـــــــــــداء

الحمد لله الذي ساعدني على إنجاز هذا العمل أولاً وقبل كل شيء.

إلى التي حملتني كرها ووضعتني كرها وأرضعتني حبها وحنانها فكنت فلذة كبدها ومقلة عينيها.

إلى التي سهرت الدجى لمرضي وبكت دموعًا لدمعتي ولم تسعها الدنيا لفرحتي وزادتها فخرًا بنجاحي.

إلى من علمتني معنى الصبر وقت العسر.

إلى التي عندما ضاقت بي الدنيا وسع صدرها بما رحبت

إلى القلب الوديع أمي الغالية

إلى من نسى وجوده لوجودي إلى من حرم نفسه لإعطائي

إلى الذي ضحى بحياته لأعيش أحلى حياة

إلى من سار حافيًا لأكون عاليا

إلى الذي إن أعطيته ماء البحر ما أنصفته وما وفيت له حقه وتضحيته

إلى الذي أحس بالسعادة وأنا معه ولا معنى للحياة من دونه

إلى من تعب لأجلي ودافع عني وقدم لي كل المساعدة والتفهم

إلى الذي مهما قلت وكتبت لن أفي حقه

أبي الغالي الحنون

إلى ورود الربيع إخوتي الأعزاء: كمال وزوجته أمال وسليم وزوجته حفيزة وعدلان وعبد السلام.

إلى من يجري حبهم في عروقي، وينشرح بذكرهم فؤادي، أخواتي: صبرينة، سهيلة، حسناء، سناء.

إلى كتكوتة البيت الغالية على قلبي نور الهدى

إلى من ساقني القدر إليها، وجمعتنا الأيام بحلوها ومرها في الجامعة، ومشاركتي في هذا العمل صباح.

إلى توأم الروح التي معها أكون كل شيء، ومن دونها لا أكون شيء، إلى مغضبتي ومسبباتي ومؤنستي، وأختي وصديقتي رقية.

إلى صديقاتي العزيزات اللواتي رافقنني طوال المشوار الدراسي: ياسمينة، ربيعة، روفية، زينة، أسماء، أميمة، نسرين، شهرة، فهيمة، نبيلة، شهرزاد، خولة، ريمة، سعاد، سميحة، آسيا، نوال، سمية، صبرينة، كنزة، مريم.

إلى كل من يحمل لقب محمود وقعسيس.

إلى كل طلبة وأساتذة معهد الآداب واللغات خاصة الثالثة لغة ^{2}.

إلى كل من تجمعني بهم أواصر المحبة والصداقة والأمل والتفاؤل.

إلى كل من يذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

سـارة

إهـــــــــداء

إلى كل من أحدث في قلبي شوقا ولوعة وتحرقا وحنينا وإشراقا في ثنايا الفؤاد يجعله ربيع صدري وقرة عيني إلى "خالقي فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ".

إلى خير من عرفته البرية وسعدت به البشرية وأنار بنوره الأرض وأخرج البشرية من جهلها ومن الظلمات إلى النور "محمد صلى الله عليه وسلم "

إلى التي حملت ووضعت وأرضعت من ذاتها وغذت وسهرت وجاعت وأطعمت إلى أرق البشر وأحن الصدور والقلوب إلى من قال الرحمن فيها إن الجنة تحت أقدامها "أمي ثم أمي ثم أمي".

إلى من تعب وكل وأكسى وأطعم وعلم وقوم وسافر وتغرب وإفترش الأرض وسهر وحرص إ

لى من قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد "أبي الغالي".

إلى ورود الربيع إلى أزهار قلبي ومن يجري حبهم في عروقي وينشرح بذكرهم فؤادي إخوتي الأعزاء "حليم وزوجته وسام ،عادل ،عبد الغفور وزوجته رندة،سليم ،مليكة وزوجها محمود،رقيةوزوجها ابراهيم ،وأختي الصغرى سميحة"

إلى عصافير وفراشات بيتنا "شيماء،حسام،عبد الرؤوف،لميس،أسيل،لينا،محمد،أنس،أيوب"

إلى الصديقة التي شاركتني عناء المذكرة والحياة العلمية سارة.

إلى الذين يزرعون ورود الأمل في النفوس المحيطة المتشائمة والذين تقاسمت معهم الحياة حلوها ومرها صديقاتي"إبتسام،رقية،ربيعة،أسماء،ثلجة،سناء،سهيلة،سعاد،زينة،فهيمة

نبيلة،شهرزاد،ريمة،خولة،آسيا،نوال،أميمة،نسرين،شهرة،كريمة،مريم، صبرينة،كنزة،سمية.

إلى عائلة عمي الربيع وعائلة عمي مبروك وبالأخص حمزة.

إلى كل من يحمل لقب بوحبل ومحمود.

إلى جميع طلبة وأساتذة معهد الاداب واللغات وبالأخص ثالثة لغة2 .

إلى من هم في ذاكرتي وقلبي ولم يكتبهم قلمي.

لكم جميعا الوفاء وكل الوفاء ولكم دعائي الأبدي جزاكم الله خير الجزاء والصحة والنعمة في الدنيا وفي جنة الرضوان في الآخرة إنشاء الله

صباح

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بخير لسان، فكان في أعلى درجات البيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب، وخير من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه الطيبين وبعد.

كان لنزول القرآن الكريم الفضل الكبير في نشأة العلوم وتطور الفكر عند العرب والمسلمين، فقد دعا القرآن إلى العلم والبحث ، وأمر العقل بالنظر والتدبر وحث الإنسان على الاجتهاد ونبد التقاليد، وكان لتوجيهاته الأثر الكبير في سطوع شمس الحضارة، واتجاه المسلمين نحو الاهتمام بالعلوم والفنون والثقافات المختلفة.

ويعد علم البلاغة من أبرز العلوم وأشرفها مكانة عند العرب والمسلمين فقد ارتبط مند نشأته بالقرآن الكريم وكان أداة مهمة لفهم قضية الإعجاز تلك القضية التي شغلت العلماء والدارسين مند نزول القرآن وكانت الكتب الخاصة للإعجاز هي النواة الأولى التي أسهمت في نشأة هذا العلم، وتطوره، وازدهاره، حتى أصبح علمًا قائمًا بذاته، فيه من القواعد والأصول ما جعله أحد علوم العربية وأركانها الأساسية، ونظرًا لأهمية هذا العلم وفي صدده قمنا باختيار موضوع بحثنا وأدرجناه تحت عنوان الإرهاصات البلاغية في القرني الأول والثاني الهجريين.

ومما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو حبنا لمعرفة البدايات الأولى للنشأة البلاغة ودورها في فهم الإعجاز القرآني بداية من بشر بن المعتمر وصولاً إلى الجاحظ والرغبة في خدمة اللغة العربية والإحاطة ببعض ما كتب عن هذا العلم.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي من أجل تتبع المسار الزمني لنشأة هذا العلم.

وقد قسمنا موضوع البحث وفق الخطة التالية: مدخل ومقدمة وفصلين وخاتمة، فالفصل الأول تناولنا فيه تعريف البلاغة والبدور الأولى لنشأة البلاغة، دور المعتزلة في التأسيس للدرس البلاغي والفرق بين الفصاحة والبلاغة وموضوعات علم البلاغة و الترتيب الزمني للبلغين في القرن الأول والثاني الهجريين.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه جهود علماء البلاغة وتطرقنا إلى أهم علومها بصفة عامة: علم المعاني والبديع وبالخصوص علم البيان، وأهم تقسيماته.

غير أن هذه الدراسة لم تكن سهلة إذ تعرضنا إلى بعض الصعوبات منها حصر موضوع البحث، فكانت دراسته محدودة غير ملمة بجميع جوانب علم البلاغة، وختمنا بحثنا هذا بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وأخيرًا وعرفانًا منا نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، وخاصة الأستاذة المشرفة جميلة عبيد والأستاذ الفاضل هشام باروق.

وأسأل الله أن يوفقنا لما قصدناه، ويعيننا على ما أردناه وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه.

مدخل

لقد كان عرب الجاهلية متمكنين من لغتهم، وبلغوا في فنيتها شأنا بعيدا حتى قال خطيبهم، أكتم بن صيفي "البلاغة الإيجاز" [1] ويعتبر نزول القرآن الكريم أهم حدث هز وجدان العرب وحرك عقولهم، واستنار ما لديهم من فصاحة، وبلاغة، فالقرآن الكريم تحدى هؤلاء العرب باللغة التي كانوا يتميزون بإتقانها، وبمعرفة أسرار أساليبها، إذ يروى أن الوليد بن المغيرة، استمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن، فقال:" والله لقد سمعت من محمد كلاما، ماهو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، وإن له لحلاوة، وإن عليه لا طلواة، وإن أعلاه لمثمر ان أسفله لمغدق..."[2]

وفي هذا الصدد أيضا يقول عمر ابن الخطاب:" خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن"[3].

كما كان صلى الله عليه وسلم شديد العناية بتخير الألفاظ في كلامه وبعد في الطبقة العليا من أساليب العرب فقد كان صلى الله عليه وسلم أفصحهم، ولا يرى من هو أفصح منه فقد أثرى عنه قوله:

" لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقِسَتْ نفسي"[4].

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يراعي مقتضى الحال في رسائله فإذا كتب إلى فارس سهل اللفظ، وإذا كتب إلى قوم من العرب فخم وأجزل"[5].

---

[1] - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع؛ ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، دط، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت- ص07.

[2] - عاطف فضل محمد: البلاغة العربية،ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،2011م،1432هـ،،ص20.

[3] - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:ص07.

[4] - المرجع نفسه:الصفحة نفسها.

[5] - المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

ولا شك في أن نشأة علوم البلاغة كانت في ظل البحث عن إعجاز القرآن الكريم فقد أثر تأثيرا بالغا في نشأة البلاغة العربية ومن الملاحظ أن البحث في إعجاز القرآن قد مر بمرحلتين:

- المرحلة الأولى: مرحلة التفسير اللغوي لمعاني القرآن الكريم
- المرحلة الثانية: مرحلة التصنيف العلمي.

أما مرحلة التفسير اللغوي لمعاني القرآن الكريم تمثلت في إكتمال علوم اللغة ضبطا وتنظيما على يد كل من الخليل بن أحمد الفراهدي الذي وضع أول معجم عربي شامل سمي بكتاب العين، وسيبويه في كتابه الذي جمع فيه النحو هذا الكتاب الذي أصبح عمدة لجميع النحويين وكانت هذه الجهود ضرورية للحفاظ على لغة القرآن الكريم، حيث دخل الإسلام أقوام من غير العرب (الأعجام) فكان هؤلاء بحاجة إلى تثقيف ألسنتهم في إنشاد الشعر وحفظ مفردات اللغة وضبط قواعدها، واحتاجوا كذلك إلى أن يفسر لهم القرآن الكريم تفسيرا لغويا يكشف عن معاني مفرداته ووجوه اعرابه وغريبه الأمر الذي أدى إلى ظهور المرحلة الثانية أي التصنيف العلمي الذي كان واضحا في اتخاد القرآن الكريم مدارا للدراسات البلاغية واتخاد آياته شواهد على أبواب البلاغة وموضوعاتها بوصفها مثالا يحتدى في جمال النظم.

ومن المعروف أن وجوه الإعجاز كثيرة، فقد أشارت إليها كتب الإعجاز القديمة والحديثة، ولكننا معنيون بالإعجاز البلاغي عند علمائنا، وقد ظهرت عدة كتب قصدت إلى بيان نواحي الإعجاز في القرآن الكريم منها:

- كتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني المتوفى سنة (386هـ).

– كتاب بيان إعجاز القرآن للخطابي (ت 388 هـ) وكتاب إعجاز القرآن للبقلاني (ت 403 هـ) وكتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ومصطلح الإعجاز البلاغي مرادف لـ (مصطلح الإعجاز البياني).

و(مصطلح بلاغة القرآن) ويقصد بهذه المصطلحات الثلاث التركيبية ، التركيبة الخاصة المتميزة لألفاظ القرآن ومعانيه ومجموعة العلاقات المجازية والتشبيهية، والإستعارية، والكنائية، والرمزية، والإيحائية بين المعاني، واللفاظ وخفته على اللسان، وحسن وقعه في السمع وأخذه بمجامع القوالب، وعجيب تأليفه وسموه في البلاغة إلى الحد الذي يعجز الخلق عن الإتيان بمثله[1].

ولقد كان القرآن الكريم، وما يزال حجة " بلاغية كبرى ومعجزة أدبية عظمى وقف العرب أمامها مبهورين لا يعرفون لذلك سببا ولا يستطيعون لتأثيره ردا، وإن هذه المعجزة الكبرى دفعت العرب إلى الخوض في الدراسات البلاغية لكي يبرهنوا على إعجازه ويفهموا آياته وأسلوبه"[2].

ولقد أفاض العلماء في الكلام على إعجاز القرآن والبحث في وجوهه وتعددت آراؤهم، ويعتبر المتكلمون أول من تطرق إلى إعجاز القرآن وبلاغته.

وقالت المعتزلة: " تأليف القرآن ونظمه معجز، محال وقوعه منهم كاستحالة إحياء الموتى منهم، وإنه علمٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال النظام: الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الأخبار عن الغيوب فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم"[3].

---

[1] - نادية عبد الرضا على الموسوي: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند السيوطي في كتابة الاتقان ومعترك الاقران،ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع- عمان- 2014، 1435هـ، ص20.

[2] - - نادية عبد الرضا على الموسوي: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند السيوطي في كتابة الاتقان ومعترك الاقران، ص 20

[3] - المرجع نفسه:ص21.

ونجد أيضا ابن قتيبة قد افتتح كتابه تأويل مشكل القرآن بمقدمة نلمح منها مدهبه في الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم حيث ذهب إلى أن القرآن:" قطع منه بمعجزة التأليف أطماع الكائدين.

وأبانه بعجيب النظم عن جبل المتكلفين، وجعله متلوا لا يُمل على طول التلاوة، ومسموعا لا تمجه الآدان، وغضا لا يخلق على كثرة الرد وعجيبا لا تنقضي عجائبه، ومفيدا لا تنقطع فوائده"[1].

ومن المفسرين القائلين باعجاز القرآن من جهة نطمه الطبري (ت 310 هـ) فقد قال:" ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله نطمه العجيب ورصفه الغريب، وتأليفه البديع الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء، وكلَّت عن وصف بعضه البلغاء، وتحَيَّرت في تأليفه الشعراء"[2].

كما نرى لأبي عبيدة لمحة ذكية في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾[3].

إذ تشى عباراته بإدراك معنى الإستعارة التمثيلية، وإن لم يسمها بذلك فهو يقول: مجازه مجاز المثل والتشبيه، والقواعد الأساس إذ استأصلوا شيئا قالوا هذا الكلام، وهو مثل.

وقد شاع كثيرا في أوساط البلاغيين، بعد ذلك استخدم كلمة "المثل" بمعنى الاستعارة التمثيلية"[4].

---

[1] ، نادية عبد الرضا على الموسوي: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند السيوطي في كتابه الاتقان ومعترك الاقران ص 21

[2] - المرجع نفسه،ص23.

[3] - سورة النحل الآية24.

[4] - شفيع السيد: البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي، كلية دار العلوم/جامعة القاهرة،ص19.

ولعل الحرص على معرفة أسباب نزول القرآن الكريم كان وراء تعريف البلاغيين بقولهم:" البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال".

ونجد كذلك كتاب السيوطي:" معترك الأقران في إعجاز القرآن" الذي أفرده لدراسة إعجاز القرآن الذي تبنى فيه آراء من سبقه من العلماء، وهذا يعني أنه أفاد من دراساتهم؛ لذلك نراه يصرح في مقدمة كتابه (المعترك) بالعلماء الذين أفردوا تصانيف في إعجاز القرآن وبينوا وجوه إعجازه، ويرى أن بعضهم أنهى وجوه بإعجازه إلى ثمانين وجها إعجازيا، ويرى هو أن لا نهاية لوجوه إعجاز القرآن، وإن هذا هو الصواب عنده ولكن نجده حين خاض في الحديث عن إعجاز القرآن، وبيان وجوهه حصر تلك الوجوه وجعلها في خمسة وثلاثين وجها اعجازيا ومن بين تلك الوجوه التي تكلم عنها وجوه لها صلة بالإعجاز البلاغي نذكر منها على سبيل المثال:

– الوجه الأول وهو: إحتواؤه على علوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة ومن بين تلك العلوم التي حواها القرآن الكريم، علم المعاني والبيان والبديع التي استخرج كنوزه الكتاب والشعراء حين أمعنوا النظر إلى ما فيه من جزالة اللفظ، وبديع النطم، وحسن السياق والمبادئ والمقاطع، والإطناب، والإيجاز وغير ذلك"[1].

[1] - نادية عبد الرضا على المسوسوي: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند السيوطي في كتابه الاتقان ومعنرك الاقران، ص33، ص34.

الفصل الأول

اولا : **تعريف البلاغة:**

1- لغة:

– عرفها " الزمخشري" بقوله:" بلغ الرجل بلاغة فهو بليغٌ وهذا قول بليغٌ، وتبالغ في كلامه: تعاطى البلاغة وليس من أهلها، وماهو ببليغ ولكن يَتَبالغُ"[1].

– وعرفها ابن منظور بقوله:" البلاغة الفصاحة والبلْغُ: البليغ من الرجال، كنت ما في قلبه، والجمع بُلغَاءُ، وقد صار بليغًا.

كما ورد في صحيح البخاري أن مادة بلغ تدور حول معاني الوصول إلى الشيء حسياً أو معنوياً، والإكتفاء ذو القوة والفصاحة، والبيان، والإخبار بالشيء الذي يسعى إليه كما أنها

جاءت بصيغ مختلفة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف محافظة في ذلك على المعنى العام والذي هو الوصول والإنتهاء"[2].

كما نلاحظ كذلك أن لفظة بلغ قد ذكرت في القرآن الكريم في عدة سور، حيث وردت في استجارة المشرك بالمؤمن عن

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

وجاء في وصف خروج الروح من الجسم: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾[4].

كما وردت في قصة سيدنا موسى عليه السلام عدة مرات كما يلي:

[1] - أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السُّود، المحتوى(أيب،غيي)،ط1، منشورات علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1419 هـ، 1998م،ج1،ص75.

[2] - مراد شاعة: دراسة وصفية تحليلية لأطوار البلاغة العربية في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، ، جامعة- يوسف بن خدة- الجزائر،2006-2007،ص09.

[3] - سورة التوبة: الآية 60.

[4] - سورة القيامة: الآية26.

﴿ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾[1].

﴿ بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾[2].

﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾[3].

وجاء في قصة ذي القرنين:﴿ حتى ادا بلغ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[4]

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾[5]

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾[6]

" قال "ابو هلال العسكري" : (البلاغة) من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهت إليها، وبلغتُها، ومبلغ الشيء: منتهاه، والمبالغة في الشيء الإنتهاء إلى غايته.

فسميت البلاغة بلاغة، لأنها تُنهِي، المعنى إلى قلب السامع فيفهمه.

ويقال بلغ الرجل بلاغة إذا صار بليغًا، كما يُقال: أبلغت في الكلام إذا أتيت بالبلاغة فيه، كما تقول: أبرحت إذا أتيت بالبرحاء، وهو الأمر الجسيم: قال والبلاغة من صفة الكلام، والكلام من صفة المتكلم، فلهذا لا يجوز أن يُسمى الله عزوجل بأنه بليغ، إذ لا يجوز أن يوصف بصفة كان موضوعها الكلام، وتسميتُنا بالمتكلم بأنه بليغ توسُّع، وحقيقته أنه كلام بليغ.

---

[1] - سورة الكهف: الآية60.
[2] - السورة نفسها: الآية61.
[3] - السورة نفسها: الآية76.
[4] - سورة الكهف: الآية86.
[5] - السورة نفسها: الآية90.
[6] - السورة نفسها: الآية 92.

" البلاغة قول" تضطر العقول إلى فهمه بأسهل العبارة" فقوله:" تضطر العقول إلى فهمه" عبارة عن ايضاح المعنى، وقوله" بأسهل العبارة" تنبيه إلى تسهيل اللفظ، وترك تنقيحه، ومثل ذلك من النثر قول بعضهم لأخ له:

" ابتدأتني بلفظ من غير خبرة، ثم أعقبتني جفاء من غير هفوة، فأطعمني أولك في إخائك، وأبأسني آخرك من وفائك، فسبحان من لو كشف إيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك في حالك، فأقمنا على ائتلاف، أو افترقنا على اختلاف!"[1].

" وقال بعض الحكماء:" البلاغة قول يسير، يشتمل على معنى خطير"

وهذا مثل قول الآخر:" البلاغة حكمة تحت قول وجيز"، وقول الآخر: " البلاغة علم كثير في قول يسير، وقال "محمد بن علي رضي الله عنهما":

– البلاغة قول مفقه في لطف" فالمفقه المفهم، واللطيف من الكلام: ما تعطف به القلوب النافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة وتلين به العريكة الأبية المستعصية، ويبلغ في الحاجة....."

وقال " علي بن أبي طالب" رضي الله عنه: " البلاغة إيضاح الملتبسات وكشف عُوَّار الجهالات، بأسهل ما يكون من العبارات".

وقيل: البلاغة أن يكون أول كلامك يدل على آخره وآخره يرتبط بأوله .

وقيل: البلاغة القوة على البيان مع حسن النظم"[2].

2– اصطلاحا:

[1] - بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية،ط3، دار المنارة للنشر والتوزيع،جدة، 1408هـ، 1988م،ص75-76-77.
[2] - معجم البلاغة العربية: ص80-81.

أ) بلاغة الكلام: هي مطابقة الكلام لمقتضى حال من يُخَاطبُ به مع فصاحة مفرداته وجُمله.

ويشترط في الكلام البليغ شرطان:

1/ أن يكون فصيح المفردات والجمل.

2/ أن يكون مطابقا لمقتضى حال من يخاطب به[1]

ب) بلاغة المتكلم: هي ملكةٌ أي صفة ثابتة مستقرة في ذات المتكلّم يستطيع بها تأليف الكلام البليغ.

ولمّا كان كل كلام بليغ لابد أن يكون فصيح المفردات والجمل وكان كل كلام بليغ كلامًا فصيحًا، وكان كل متكلم بليغ متكلمًا فصيحًا.

لكن قد يكون الكلام فصيحًا ولا يكون بليغًا، لأن الفصاحة أعمُّ، والبلاغة أخصُّ دائمًا، فكل بليغ فصيحٌ، كلاماً أو متكلمًا، وليس كلُّ فصيح بليغًا فالكلام الفصيح لا يكون كلامًا بليغًا حتى يكون مطابقًا لمقتضى حال المخاطب به[2].

وجاء في كتاب البيان والتبيين بعض المقولات الخاصة بالبلاغة على لسان كل أُمة، فكان هناك الفارسي والهندي، واليوناني، والرومي....

فسأل الفارسي: ما البلاغة؟ قال : معرفة الوصل من الفصل.

وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

[1] - عبد الرحمان حسن جنبك الميداني: البلاغة العربية أسسها، وعلومها وفنونها،ط1، دار القلم، دمشق والدار الشامية- بيروت- 1416هـ- 1997م،ص129.

[2] - المرجع نفسه: البلاغة العربية أسسها،ص131.

وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الإقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة[1].

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال : وضوح الدلالة وانتهاز الفرص وحسن الإشارة[2]

البلاغة إذا هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الدين يخاطبون[3].

وبالتالي فالبلاغة لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيرا وحسنا، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه، وموضوعاته، وحال السامعين، والنزعة النفسية التي تتملكهم وتُسَيْطِرُ على نفوسهم، فَرُبَّ كلمة حسنت في موطن ثم كانت نابية مستكرهة في غيره.

ومنه نستنتج أن البلاغة هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال.

ثانيا : ا لبدور الأولى لنشأة البلاغة:

1 -العصر الجاهلي:

بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان، وقد صور الذكر الحكيم ذلك في غير موضع منه مثل قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4).﴾[4]

كما صور شدة عارضتهم وقوتهم في الحجاج والجدل مثل قوله تعالى:" فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد"[1].

[1] - البيان والتبيين.
[2] - البيان والتبيين:ج1،ص49-50.
[3] - علي الحازم، ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني والبديع،دط، دار المعارف،دت، ص8-9.
[4] - سورة الرحمان: الآيات 1،2،3،4.

ومن أكبر الأدلة على ماحدقوه من حسن البيان أن كانت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وحجته القاطعة لهم أن دعا أقصاهم وأدناهم إلى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة، وهي دعوة تدل في وضوح على ما أتوه من اللَّسن والفصاحة والقدرة على حياكة الكلام كما تدل على بصرهم بتمييز أقدار الألفاظ والمعاني وتبيين ما يجري فيها من جودة الإفهام وبلاغة التعبير، ويعرض علينا "الجاحظ" في بعض فصوله بكتابة " البيان والتبيين" كيف كانوا يصفون كلامهم في شعرهم وخطاباتهم بالموشاة والحلل والديباج والوشي، وأشباه ذلك، وكثيرا ما وصفوا خطباءهم بأنهم مصاقع لُسْن، كما وصفوهم باللذوعية والرَّمى بالكلام الغصْب القاطع، وفي أمثالهم جُرْح اللسان كجُرْح اليد ويروى أن الرسول الكريم استمع إلى بعض خطبائهم فقال:" إن من البيان لسحراً"[2]

فما نجد أدبهم الذي خلفوه يحمل في تضاعيفه ما يصور فصاحة منطقهم وكيف كانوا يأتون الكلام، حتى يبلغوا منه كل ما كانوا يرو بدون من استمالة القلوب والأسماع، وأحس " الجاحظ" بذلك من قديم فقال:" لم نرهم يستعملون مثل تدبيرهم دفع الشعراء ومن وراءهم من الخطاباء إلى تخيير كلامهم وتجويده، ومما لاشك فيه أن أسواقهم الكبيرة هي التي عملت على نشأة هذا الدوق، وخاصة سوق عكاظ بجوار مكة، ومن الشعراء النابهين من كان يقوم في هذا السوق مقام القاضي الذي لا تُدَفَعُ حكومته، ففي أخبار النابغة الدبياني أن الشعراء الناشئين كانوا يتحكمون فيها إليه، فمن نوه به طارت شهرته في الآفاق وكان في أثناء ذلك يبدي بعض الملاحظات على معاني الشعراء وأساليبهم، ويقال أنه فضل الأعشى على حسان بن ثابت، وفضل الخنساء على نبات جنسها وثار حسان عليه، وقال له: أنا والله أشعر منك ومنها، فقال له النابغة حيث تقول ماذا؟ قال: حيث أقول:

لنا الجَفَنَاتْ الغر يلمعن بالضُحى وأسيافِنا يَقْطُرْنْ من نَجْدَةِ دما.

[1] - سورة الأحزاب: الآية 19.

[2] - شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ،ط9، دار المعارف- القاهرة-1119،ص09-10.

ولَدْنا بنيِ العنقاء وابني محرِّقٍ فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابْنما

فقال له النابغة:" إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك[1].

فنجد الأدب عند الجاهليين سواء ً كان شعرًا أو خطبًا مبلغًا راقيا فتفننوا في اساليب البيان والصور من استعارات وتشبيهات وكنايات.

يرى زهير بن أبي سلمى أن شعرهم ماهو إلا إعادة وتكرار، فالمواضيع والمعاني تتشابه في معظمها ولكن يتم التعبير عنها بألفاظ وأساليب مختلفة فقط، وهو يطرح قضية بلاغية مهمة تكمن في العلاقة بين اللفظ والمعنى ونجد شاعراً جاهلياً آخر يعزز فكرة التكرار هذه وهو عنترة العبسي حيث يقول:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

في طول القصائد وفي صنعة طوال الخطب... وكانوا إذا احتاجوا إلى الرأي في معاظم التدبير ومهمات الأمور ذللوا الكلام في صدورهم وقيدوه على أنفسهم فإذا قومه الثقاف وأدخل الكير وقام على الخلاص أبرزه مُحَكَّمًا منقحًا ومُصَفًّى من الأدناس مهذبًا"[2].

فبلغاؤهم من الخطباء، والشعراء لم يكونوا يتقبلون كل ما يرد على خواطرهم، بل ما يزالون ينقحون ويجوّدون حتى يظفروا بأعمال جيدة، وهي أعمال كانوا يسجلون فيها الفكرة، ويعاودون النظر متكلفين جهودًا شاقة في إلتماس المعنى المصيب تارةً وإلتماس اللفظ المتغير تارة ثانية، يقودهم في ذلك بصر محكم يميزون به المعاني والألفاظ بعضها من بعض، بحيث يصونون كلامهم عما قد يفسده أو يُهجّنه[3].

[1] - شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ،ص10-11-12.
[2] - البيان والتبيين1: ص349.
[3] - البيان والتبين2: ص14.

وقد وقف الجاحظ في بيانه مرارًا ينوه بما كانوا يرسلونه في خطاباتهم وكلامهم من أسجاع محكمة الوصف وكرر القول في أن من شعرائهم:" من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريتًا (كاملاً) ، وزمنًا طويلاً يردد فيها نظره، ويحيل فيها عقله و يقلب فيها رأيه، اتهامًا لعقله، وتتبعًا على نفسه فيجعله زمامًا رأيه، ورأيه عيارًا على شعره...، وكانو يسمون تلك القصائد الحوليات والمقلدات، والمنقحات، والمحكمات، ليصير قائلها فحلاً صنديدا وشاعراً مفلقاً[1].

وقد لقبوا شعراءهم ألقابا تدل على مدى إحسانهم في رأيهم مثل المهلهل والمرُقش، والمثقف، والأفوه والنابغة، وكأنما كان هناك ذوق عام وفي نفس المقام يستوقفنا كلام أورده صاحب العمدة ابن رشيق القيرواني على لسان ابن قتيبة حول التفنن في استغلال المعاني والدلالات من خلال تخير اللفظ والأساليب دون التكلف فيقول:

" ومما يؤكد كلام ابن قتيبة قول علي رضي الله عنه: لولا أن الكلام يعاد لنفذ" فليس أحق بالكلام من أحد وإنّما السبق والشرف في المعنى"[2]

ويمكن الإستدلال كذلك على أن العرب قد عرفوا كثيرا من الأحكام النقدية والقضايا البلاغية قبل الإسلام بـــ:

* أمر عقلي: وهو انه لا يصدق أن الشعر وصل إلى ما وصل إليه من القوة في ذلك العصر، وأن الخطابة بلغت ذروتها، وأن اللغة أخذت صورتها من غير أن تكون هناك أصول عامة تعارف عليها الشعراء، والخطباء وساروا عليها فيما قالوا.

[1] - المرجع نفسه:ص09.

[2] - ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ط2،مطبعة السعادة،1955،ص198.

* أمر نقلي: وهو ما أثر عن العرب وما جاء عن خطبائهم وشعرائهم من أقوال بين أيدينا نقرأها، وجعلوا كلامهم كالحلل، والديباج، ووصفوا بأوصاف شتى تنبئ عن قدرة في الفصاحة، والبلاغة[1].

2- العصر الإسلامي:

مع بروز نور الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وامتداده في هذه الأرض المباركة، بدأ شأن الإنسان العربي يعلو بعدما كان غارقًا في شهواته ونزواته، فهذا الدين وسع فكره وأيقظ ضميره، فجاءت معجزة القرآن الكريم بمثابة منعرج حاسم في حياة العرب ولعل أبرزها كان ذلك في تحديه للسانهم الذي كانوا يعتزون به ويتباهون به أمام الأمم حيث وجدوا أنفسهم عاجزين أمام بلاغة ألفاظ، ومعاني القرآن الكريم، ولهذا أصبحت البلاغة جبهتين، جبهة دينية تتلخص في البحث عن مواطن الإعجاز ودلائله، وجبهة فنية تتمثل في دراسة الصور البيانية التي جاء بها القرآن الكريم من وجهة أدبية[2].

فالقرآن الكريم بتوجيهه، وحكمه، وآياته قد وجه الشعراء إلى بناء الفرد والجماعة، والإهتمام بالبلاغة القرآنية التي تُتِم الحق، والعدل، والصدق في إطار الشريعة الإسلامية، وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قاطبة، وفصاحته التي هي بلاغته ليست في أي اتجاه من مجالات الحياة بل هي في دائرة القرآن الكريم، ومع هذا فإن معاني بلاغة الرسول الكريم بإلهام من الله تعالى وإحياء صحيح سليم لقوله تعالى:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[3].

ومن هنا حكم الرسول الكريم على أهمية البيان، والتبليغ، وقوة نفاده في الناس هو القائل:" إنّ من البيان سحرًا وإنّ من الشعر حكمًا".

---

[1] - البلاغة العربية:ص19.

[2] - أحمد سويح: البلاغة والأسلوبية مسألة المجاورة المفهومية والمصطلحية،رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف عبد الحميد بورايو، جامعة الجزائر،2005،2006،ص12.

[3] - سورة النجم: الآية04.

وبيان الرسول الكريم يأتي بعد البيان القرآني، وإعجازه في رأي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في شعر زهير بن أبس سلمى ما يوضح صورة البلاغة في العصر الإسلامي، وذلك أنه ورد في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني قول عمر في حكمه على شعر زهير " كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل إلا بما فيه" فهذه الأحكام تتراوح بين النقاد والأدباء والبلاغيين وهي في مجملها لا تخرج عن النظر البلاغي والدوق البياني[1].

ومن هنا فمحاولة فهم النص القرآني في العصر الإسلامي فهمًا صحيحًا وإدراك مراميه، ودفع الشبهات المثارة من حوله كان سبيلاً إلى التوصل إلى كثير من الظواهر البلاغية التي عرفها النص القرآني ومن بين هذه الظواهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وهذا الأخير كان له دور في نشأة الدرس البلاغي.

ثالثا : فضل المعتزلة في تأصيل الدرس البلاغي:

لعل المتأمل لمطلع القرن الثاني للهجرة يدرك بأنه عصر تدوين وجمع للملاحظات البلاغية المتناثرة في العصور الأدبية السالفة.

مع تسجيل الأراء البلاغية الجديدة، وربما كانت هذه المرحلة أو الفترة بالذات ركيزة للعلوم العربية، حيث اتسعت واستفادت الثقافة العربية من امتزاجها بالثقافات الأخرى للأمم والشعوب المجاورة لها والشيء الأهم من هذا فيما يتعلق بمطلع القرن الثاني للهجرة خاصة في مدينة البصرة بالذات هو ظهور مجموعة من الفرق المتكلمة المختلفة ومن بين هذه الفرق فرقة المعتزلة التي كان لها دور كبير في التأصيل للدرس البلاغي.

ولقد كان منهج المعتزلة منهجا متكاملا من حيث الجوانب العلمية قسم متعلق بالدفاع عن الإسلام وهدم الإدعاءات من التحامل عليه، وقسم تعلق بماهية اللغة من خلال ما قالوه

[1] - محمد بركات حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل،ط1،دار النشر للنشر والتوزيع- عمان-1412،1992،ص19-20.

عن المجاز، والمفردات، حيث يقول في هذا المجال " منير سلطان" وصفًا منهجيًا:" ولاحظنا أن المنهج يقوم على ثلاثة أسس أو لهم هذم دواعي المعرضين الحاقدين على الإسلام، وثانيهم إثبات النبوة، ودحض حجج المنكرين لها، والثالثة ايضاح ما يحتويه القرآن من إعجاز، وذلك استتبع أن ينقسم الحديث عنه إلى قسمين كبيرين أحدهما فلسفي أي مناقشة المعرضين الدين كانوا متصلين بالفلسفة أشد الإتصال والآخر بلاغي أي إبراز وجه الجمال وبديع النطم في القرآن الكريم"[1].

وهذا الجانب الثاني– أقصد الإعجاز القرآني– كان له فضل كبير في تحرك الكثير من اللغويين الذين تناولوا البلاغة لدافع ديني وجداني هدفه الكشف عن الأسرار البلاغية التي تضمنها الكتاب، وكان شغفهم في ذلك كبير هدفه الكشف عن مواطن الإعجاز حيث يضيف "منير سلطان" قائلاً: " وقضية الإعجاز هي الصلة التي ربطت المتكلمين بالمدارس الأدبية لأن لها اتصالاً بلغته، وبلاغته، وبأسلوبه، وروعته"[2].

ونادى البلاغيون بأهمية الجانب الإعتزالي في بلورة قوالب البلاغة العربية فهذا عبد الفتاح لاشين يكاد يجزم أن المعتزلة هم رواد البلاغة وألح على أن هؤلاء كانوا أصحاب لسن، وأهل منطق، لهذا أكثر في المعتزلة البلغاء والفلاسفة فكان منهم أساتدة المناظرة، وأعلام الجدل، ورواد البلاغة وكانوا يتدوقون الشعر ويقرضونه[3].

إذ يضيف في موضع آخر قائلاً:" وللمعتزلة في وضع البلاغة سبق لا ينكر مند كتب ب بشر بن المعتمر وصيته للأدباء، ومند كتب الجاحظ فصولاً منثورة في البلاغة"[4].

[1] - مراد شاعة: دراسة وصفية تحليلية لأطوار البلاغة العربية في ضوء النظريات اللسانية الحديثة،ص29.

[2] - المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3] - المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[4] - المرجع نفسه مراد شاعة: دراسة وصفية تحليلية لأطوار البلاغة العربية في ضوء النظريات اللسانية الحديثة: ، ص 29

كما أجزم " عبد الحكيم بليغ" أن المعتزلة أهل فصاحة وملكة لغوية متحكمين في اللغة أيما تحكم وعليه يقول: " المعتزلة اشتهروا في التاريخ ببلاغتهم وشدة عارضتهم، وفصاحة لسانهم، وذلك لما جملتهم عليه مهمتهم في مدارس اللغة وإحاطة بفنونها وطرائق تغييرها، فأنكبوا على الأثار الأدبية يتدارسونها، فتمرست ألسنتهم، فقويت ملكاتهم، وأصبحوا مثلاً يحتدي به في بلاغة القول وفصاحة اللسان"[1].

زيادة على ذلك نجد الجاحظ مادحًا أياهم في كثير من المواضع ألا تراه يقول: " إن كبارا المتكلمين ورؤساء النظّارين كانوا فوق أكثر من الخطباء وأبلغ من كثير من البلغاء"[2].

ومن المفاهيم البلاغية التي ساهمت المعتزلة في دراستها هي المجاز والحقيقة، التشبيه والاستعارة.

كما نظر إلى الدراسة البلاغية المتكلم " علي بن عيسى الرماني" أحد أعلام المعتزلة في عصره الذي ألف كتاب النكث في إعجاز القرآن وما يهمنا من هذا الكتاب حديثه عن البلاغة التي قسمها إلى ثلاث طبقات عليا، ووسطى، ودنيا، والعليا هي بلاغة القرآن، والوسطى والدنيا هي بلاغة البلغاء حسب تفواتهم في البلاغة، وجعل للبلاغة عشرة أقسام هي: الإيجاز، التضمين، التشبيه، الاستعارة، التلاؤم، الفواصل، التجانس، التصريف، حسن البيان[3].

وفي الأخير نستنتج أن للمعتزلة دور بالغ في وضع الخطوط العريضة للدراسات البلاغية فمن جملة المزايا التي تركوها في وضع اللغة أنهم أثبتوا أن القرآن لا تناقض فيه ولا اختلاف عن طريق العقل الذي أباح لهم بتمكينهم في اللغة على أن يفتحوا بابًا واسعًا من المجاز اللغوي يتسع لكل من نادوا به من نظريات وما دفعوا عنه من قضايا.

[1] - المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[2] - المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3] - باسلة موسى جلو: علم البلاغة نشأته وتطوره، وأهدافه، وعلومه،دط،دت،ص05.

رابعا : الأسباب التي دفعت العرب إلى الخوض في الدراسات البلاغية:

هناك أسباب وأهداف كثيرة دفعت العرب إلى الخوض في الدراسات البلاغية ومن أهمها:

1 -الهدف الديني:

هو خدمة القرآن الكريم الذي كان معجزة تحدي الإنس والجن، ولكي يبرهنوا على إعجازه، ويفهموا آياته، وأسلوبه ليستنبطوا الأحكام منه، واتجهوا إلى البلاغة باحثين في فنونها موضحين أقسامها لتكون لهم عوناً في فهم القرآن، وكان هذا من أهم الأهداف التي دفعتهم إلى البحث والتأليف فيها، والرابط الوثيق بين كتاب الله وعلم البلاغة يشير إلى ما لهذا العلم من أهمية في فهم القرآن الكريم والوقوف على أسراره، بعد أن تفشى اللحن في اللغة العربية[1].

2 -الهدف التعليمي:

وهو تعليم الأجيال الناشئة اللغة العربية ومعرفة أساليبها بعد أن اتصل العرب بأمم شتى، وأدى ذلك الإتصال إلى فساد اللغة ودخول اللحن فيها، مما جعل المسلمين بحاجة إلى تعلم العربية وبلاغتها ليفهموا كتاب الله، ويفكروا في جمع تراثهم وتدوينه ووضع القواعد والأصول التي تحفظ ذلك التراث وتجعل العرب مرتبطين به ارتباطًا وثيقًا[2].

3 -الهدف النقدي:

وهو تمييز الكلام الحسن من الرديء والموازنة بين القصائد والخطب والرسائل، والبلاغة تعين الناقد على ذلك كثيرا لأنها تقدم له الآلة التي تُهيء له الفهم والحكم[3].

خامسا : وسائل البلاغة وآلاتها:

[1] - أحمد مطلوب: البحث البلاغي عند العرب،دط- منشورات دار الجاحظ- بغداد- 1982،ص21إلى 23.
[2] - البحث البلاغي عند العرب: ص 23-24.
[3] - البلاغة العربية،ص24.

لابد للبليغ حتّى يستحق وصف البلاغة من أمرين اثنين :

1 -الطبع والموهبة:

فلا بُدّ أن يكون ذا موهبة، وذكاءٍ، له دهن ثاقب، وحسن متوقد وخيال خَصْبُ.

2 -العلم المكتسب:

ويكون تحصيله عن طريق القراءة والإطلاع، ولا سيما في علوم اللغة العربية وآدابها، مع معرفة بأحوال البشر وطبائع النفوس ودو دراية بأمور المجتمعات والواقع المعاش[1].

فلا بد للبليغ من ذلك كله حتى يتمكن من تحقيق أهدافه،و إيصال رسالته الكلامية إلى الآخرين في صورة مقنعة ومؤثرة وبالتالي فتعلم قواعد البلاغة وحفظها لا يمكن بالضرورة أن يجعل من صاحبه بليغًا إذ- لابد- من الموهبة والاستعداد الفطري، ثم يأتي الصّقل بالعلم، والنقافة، والإكثار من القراءة الواعدة والحفظ للقرآن الكريم، والنصوص الأدبية المشهورة.

*** الفرق بين الفصاحة والبلاغة:**

لم يفرق كثير من العلماء بين البلاغة والفصاحة وفي رأيهم أنهما تدلان على مقصود واحدٍ، فالإبلاغ عما في النفس هو الإفصاح ، وأفصح عما في نفسه أعرب عنه وأبانه ولكن مع تطوّر علم البلاغة في العصور المتأخرة أصبح الفرقُ بينهما أمرًا يكاد يجمع عليه العلماء.

ولعل من أوائل العلماء الذين فرقوا بين الكلمتين ابن سنان الخفاجي، قال: الفرق بينها وبين البلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفا

[1] - بن عيسى باطاهر؛ البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات،ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة،2008،ص23.

للألفاظ مع المعاني ولا يقال في كلمة واحدة لاتدل على معنى تفضل عن مثلها " بليغة" وإن قيل فيها فصيحة وكل كلام بليغٍ فصيحٌ وليس كل فصيح بليغًا[1]

وقد وردت كلمة فصاحة في القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً﴾[2]، ووردت كلمة بلاغة في قوله تعالى:﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا﴾[3]، ويلاحظ من خلال الآيتين أن الفصاحة أسندت إلى اللسان، والبلاغة أُسْنِدَتْ إلى النفوس، ومعنى ذلك أن الفصاحة متعلقة بالألفاظ، وهي خاصة بها من حيث الوضوح والسلاسةُ، والرقة والجزالة.

- الفصاحة تقوم على :

1)- مجال الفصاحة هو الألفاظ فقط

2)- تختص الفصاحة بالكلمة المفردة والكلام المركَّب.

3)- من شروط الفصاحة: الوضوح والبيان، والألفة والإنسجام والتوافق التام مع قواعد النحو والصرف[4].

أما البلاغة فهي:

1)- تختص بالألفاظ والمعاني

2)- تراعي الأسلوب المناسب للمخاطبين (مقتضى الحال)

3)- الفصاحة شرط أساسي من شروط البلاغة.

4)- تهدف البلاغة إلى التأثير في نفوس المخاطبين[1].

[1]- بن عيسى باطاهر : البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات،ص28.
[2]- سورة القصص: الآية34.
[3]- سورة النساء: الآية 63.
[4]- بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، ص28،ص29.

سادسا :موضوعات علم البلاغة:

يعني علم البلاغة بدراسة الكلام العربي الفصيح ومدى مطابقته لمقتضى الحال.

وموضوعات هذا العلم الأساسية ثلاثة هي:

1 -**علم المعاني:** ويهتم بدراسة التراكيب والجمل ومدى مطابقة معانيها لمقتضى حالات المخاطبين.

2 -**علم البديع:** ويهتم بالوجوه التي تُزّين الكلام من جهة الألفاظ والمعاني.

3 -**علم البيان:** ويهتم بالصورة الفنية القائمة على التشبيه والكناية والمجاز[2].

ويعد علم البيان من أهم علوم البلاغة التي تم التطرق إليه من خلال عدة كتب: كالبيان والتبيين للجاحظ، ومجاز القرآن لأب ي عبيدة معمر بن المتني وذلك في القرنين الأول والثاني هجريين.

سابعا : علماء ا لبلاغة حسب ا لتسلسل الزمني:

1 القرن الأول الهجري:

1/ بشر بن المعتمر: هو أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي رئيس معتزلة بغداد (ت 210هـ) وكان خطيبًا بارعًا باحثًا في أسس الفن الخطابي، وتعد صحيفته أول وثيقة نقدية بلاغية مدونة، وترجع أهميتها إلى ما اشتملت عليه من آراء بلاغية ونقدية من جهة، وإلى قيمتها التاريخية من جهة وأهميتها في الدرس البلاغي[3].

2- **القرن الثاني هجري:**

---

[1]- بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات ، ص29.

[2]-. المرجع نفسه،ص33

[3]- محمد أبو شوارب وأحمد محمود المصري: المدخل لدراسة البلاغة العربية،ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007م،ص07.

أ)- أبو عبيدة معمر بن المتني (ت 209هـ) لغوي بصري وهو تلميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي وضع كتابا في علم البيان سماه مجاز القرآن ، لم يرد بالمجاز الوصف الذي ينطبق على ما وضع من القواعد بعد بل هو أشبه بكتاب في اللغة توخى فيه جمع الألفاظ التي أريد بها غير معانيها الوصفية[1].

ب)- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) هو أحد زعماء المعتزلة له كتب كثيرة منها كتاب" البيان والتبيين" الذي ينطوي على أصول مهمة لعلم البلاغة فقد تحدث فيه عن الفصاحة والبلاغة والطبع والصنعة، ودافع فيه عن بلاغة العرب وبيانهم[2].

وله رسالة لطيفة سماها" نظم القرآن وذكر أنها أول رسالة أشارت إلى نظرية النظم، تلك النظرية التي بحثها بإتقان عبد القاهر الجرجاني في كتابه" دلائل الإعجاز" في القرن الخامس الهجري ولكن هذه الرسالة القيمة لم تصل إلينا، فقد ضاعت مع ما ضاع من تراث علمي زاخر[3]، وقد قضى الجاحظ حياته في العلم والتصنيف حتى أصيب بالفالج في أعقاب عمره وكان ذلك في أواخر خلافة المتوكل وظل كذلك حتى توفي في آخر خلافة المعتز.

وكان شعاره في طلب العلم هو: إذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئًا فاعلم انه ما يريد أن يفلح"

" وكلام كثير قد جرى على ألسنة الناس وله مضرة شديدة وثمرة مرة، فمن أضر ذلك قولهم لم يدع الأول للآخر شيئًا، فلو أن علماء كل عصر مد جرت هذه الكلمة في أسماعهم تركوا، الاستنباط لما لم ينته إليهم عمن قبلهم لرأيت العلم مختلاً".

---

[1]- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية،ط1، دراسة المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة- عمان- 2007،ص15.

[2]- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3]- بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات،ص12.

على هذه الطريقة طلب الجاحظ، العلم فاطلع على علوم المتقدمين والمتأخرين واستنبط واجتهد وألف في الأدب والعلم والدين، وكان إمامًا في كل منها[1].

[1]- عبد الغاني إسماعيل: من بلاغة العرب،ط1،المطبعة المنيرية،1376هـ،1907م،ص36-37.

الفصل الثاني

اولا : جهود علماء البلاغة

1 -صحيفة بشر بن المعتمر:

أ -نص الصحيفة[1]:

مرّ بشر بن المعتمر بإبراهيم بن جبلة بن مخرمة السّكوني الخطيب وهو يعلّم فتيانهم الخطابة، فوقف بشرُ فظنّ إبراهيمُ أنه إنما وقف ليستفيد أو ليكون رجلاً من النّظارة، فقال بشر: اضربُوا عما قال صفحًا واطووا عنه كشحًا ثم دفع إليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه، وكان أوّل ذلك الكلام:

خُذْ من نفسك ساعةَ نشاطِك وفراغِ بالك وإجابتها إيّاك، فإنّ قليل تلك الساعةِ أكرمُ جوهرًا، وأشرف حسبًا وأحسن في الأسماع، وأحلى في الصدور، وأسلمُ من فاحش الخَطاءِ، وأجْلَبُ لكلّ عين وغُرّةٍ، من لفظٍ شريف ومعنًى بديع، وأعلِمْ أنّ ذلك أجدى عليك ممّا يعطيك يومُكَ الأطولُ، بالكدّ والمطاولة * والمجاهدة وبالتكلُّف والمعاودة، ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولاً قصدًا وخفيفًا على اللسان سهلاً، وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه، وإياك والتوعر فإن التوعُر يُسلِمكُ إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشَين ألفاظك ومن أُراغ معنىً كريمًا، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقّهما أن تصونهما عما يفسدُهما ويهجّنهما، وعما تعود من أجله أن أسوأ حالاً منك قبل أن تلتمس إظهارهما، وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما، فكن في ثلاث منازل، فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا، وقريبا معروفا، إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وإما عند العامة، إن كنت للعامة أردت، والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصّة، وكذلك ليس يتصنع أن يكون من معاني العامة، وإنما مدار والشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة

---

[1]- الجاحظ : البيان والتبيين: تحقيق عبد السلام هارون ج1، من ص135-140.

*المطاولة المكابرة.

الحال، وما يجب لكل مقام من المقال، وكذلك اللفظ العامّ والخاصّ، فإن أمكنّكَ أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغةِ قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تُفْهِم العامّة معاني الخاصة، وتكسُوها الألفاظ الواسطة [1] التي لا تلطُف عن الدّهْماء، ولا تخفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام.

قال بشر: فلما قرئت على إبراهيم قال لي: أنا أحوَجُ إلى هذا من هؤلاء الفتيان

قال أبو عثمان: أما أنا فلم أر قطُّ أمْثل طريقةً في البلاغة من الكتاب، فإنهم قد التمسُوا من الألفاظ ما لم يكن متوعرًا وحْشيًا، ولا ساقطًا سوقيًا، وإذا سمعتموني أذكُر العوامّ فإنّي لستُ أعني الفلاحين والحشوة* والصناع والباعة ولست أعني أيضا الأكراد في الجبال، وسكان الجزر في البحار، ولست أعني من الأمم مثل البير والطيلسان ومثل موقان وجيلان[2]، ومثل الزّنج وأشباه الزنج، وإنما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع: العرب وفارس والهند والروم والباقون همجُ وأشباه الهمج، وأما العوام مِن أهل مِلّتنا ودعوتنا، ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا، على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضا.

ثم رجع بنا القول إلى بقية كلام بشر بن المعتمر، وإلى ما ذكر من الأقسام

قال بشر: فإن كانت المنزلةُ الأولى لا تواتيك ولا تسمح لك عند أول نظرك وفي أول تكلفك وتجحد اللفظة لم تقع ولم تصر إلى قرارها وإلى حقّها من أماكنها المقسومة لها، والقافية لم تحُلّ في مركزها وفي نصابها ولم تتصل بشكلها، وكانت قلقة في مكانها ، نافرةً من موضعها، فلا تُكْرِهها على اغتصاب الأماكن، والنزول في غير أوطانها، فإنّك إذا لم تتعاط قرض الشعر الموزون ولم تتكلفّ اختيار الكلام المنثور، لم يَعِنْكَ بترك ذلك

[1]– ل: "المبسوطة". * بالضم والكسر ردال الناس وأسقطهم.*

[2]– قال ابن الكيلي: موقان وجيلان وهما أهل طبرستان، اتبعا شبخ بن يافث بن نوح، قال ياقوت في موقان ولاة فيها قرى ومروج كثيرة تحتلها التركمان للرعي، فأكثر أهلها منهم، وقال في جيلان: اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان,,,,

أحد فإن أنت تكلّفتهما* ولم تكن حادقًا مطبوعًا ولا محكما لشأنك [1]**، بصيرا سب عليك ومالك عابك من أنت أقل عيبا منه، ورأى من هو دونك أنه فوقك، فان ابتُليت، بأن تتكلف القول، وتتعاطى الصنعة، ولم تسمح له الطباع، في أول وهلة وتعاصى عليك بعد إحالة الفكرة، فلا تجعل ولا تضجر، ودعه بياض يومك وسداد ليلتك وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك، فإنّك لا تعدم الإجابة والمواتاة، إن كانت هناك طبيعة، أو جريت من الصناعة على عرق، فإن تمنّع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض، ومن غير طول إهمال، فالمنزلة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك، وأخفّها عليك، فإنّك لم تشتهه ولم تنازع إليه، إلا وبينكما نسب، والشيء لا يحنُ إلاّ إلى ما يشاكله، وإن كانت المشاكلة قد تكون في طبقات، لأن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرّغبة، ولا تُسْمِح بمخزونها مع الرهبّة، كما تجود به الشهوة والمحبة، فهذا هذا.

وقال: ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة كلامًا ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات فإن كان الخطيب متكلما تجنب ألفاظ المتكلمين، كما أنه إن عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفا أو مجيبا أو سائلا، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين، إذ كانوا لتلك العبارات أفهم، وإلى تلك الألفاظ أميل، وإليها أحن وبها أشغف، لأنّ كبار المتكلمين ورؤساء النظّارين كانوا فوق أكثر الخطباء وأبلغ من كثير من البلغاء وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام الرعب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف، وقدوة لكل تابع.

---

*وإن أنت تكلفتها.

* ماعداها: لسانك.

ولذلك قالوا العرض والجوهر، وأيْس وليس، وفرقوا بين البُطلان والتلاشي، وذكروا الهدية والهوية*، وأشباه ذلك، وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد وقصار الأرجاز ألقابا لم تكن العربُ تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب وتلك الأوزان بتلك الأسماء، كما ذكر الطويل، والبسيط، والمديد، والوافر، والكامل، وأشباه ذلك، وكما ذكر الأوتاد، والأسباب، والحزم، والزحاف، وقد ذكرت العرب في أشعارها السنادوالإقواء والإكفاء ولم أسمع بالإيطاء، وقالوا في السجع والقصيد والرجز والخُطب، وذكروا حروف الرويّ والقوافي، وقالوا: هذا بيت وهذا مصراع، وقد قال جَنْدَلُ الطهوي ** [1]حين مدح شعره

لم أُقْوِ فيهن ولم أسانِدِ

وقال ذو الرمّة: [2]

وشعرٍ قد أَرِقْتُ له غريبٍ أجنبه المساند والمحالاَ

وقالَ أبو حِزامٍ الفُلك[3]:

بيوتًا نصَبْنا لتقويمها جُذولَ الرَّبيئينَ في المَرْبَأه

بيوتًا المَا لَهاَ محجةُ بغير السّناد ولا المكْفَأَة

وكمّا سّمى النحويون، فذكروا الحال والظروف وما أشبه ذلك، لأنهم لو لم يضعُوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين، وأبناء البلدين علم العروض، وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماءً جعلوها علامات للتفاهم.

* نسبة إلى هذا، وهو، وماهو,

** هو جندل بن المتنبي الطهوي...

[2]– محمد ابو شوارب، وأحمد محمود المصري: المدخل لدراسة البلاغة العربية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر– الاسكندرية– 2007م،ص12.

[3]– المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

ب – قراءة في صحيفة بشر بن المعتمر:

من خلال قراءة صحيفة بشر بن المعتمر يتضح لنا مدى ثراء هذه الصحيفة، إذ قيست بعصرها الذي قيلت فيه، وقد اشتملت صحيفة بشر على عدة أفكار بلاغية يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

✓ **الموهبة الأدبية:**

اهتم بشر بالحديث عن الموهبة الأدبية ورآها منحة من الله سبحانه وتعالى يهبها لمن يشاء من عباده متى يشاء وكيف يشاء، وهي لون خاص من التميز وكل إنسان ميسر لما خلق له فقد يكون الإنسان موهوبًا في التجارة، الصناعة، أو الفلاحة، أو في الألحان، أو في الغناء، أو في تلاوة القرآن، أو في التسابيح، والموهبة تميز في الذكاء في جانب ينبغي أن يعان بذكاء في جوانب أخرى أهمها الجوانب الإجتماعية، والأدب لابد فيه من هذا التميز الفطري، والموهبة الفطرية لا تكفي بمفردها ولابد من تقويتها بإكتساب مهارات تبرزها وتنميها وتوفير البيئة الأدبية التي تأخد بيد الأديب وتقوم عمله الإبداعي[1].

✓ **الطبع والصنعة:**

يميل بشر إلى الطبع ويطلب من الأديب استثمار لحظة الإبداع نظرًا لكونها لحظة متميزة لا تتأتى في كل وقت، فيجب على الأديب انتهازها، لأن ما تجود به قريحته فيها سيكون طبيعيا بعيدا عن التكلف والاستكراه، وهذه اللحظة بالطبع لن يحظى بها إلا أديب موهوب تتحقق في أدبه صفات الحسن في أسلوب سهل ممتنع لأنها لحظة صدق في الشعور يواكبها صدق في التعبير، وهذا الصدق الفني والإبداع الأدبي لا يتأتى مع التكلف أو التعقيد[2].

[1]– محمد أبو شوارب، وأحمد محمود المصري: المدخل لدراسة البلاغية العربية، ص12 –13

[2]– المرجع نفسه، ص13

✓ **العلاقة بين المبدع والمتلقي:**

نظر بشر بن المعتمر للعملية الإبداعية نظرة ترتكز على ثلاثة عناصر هي:

أ -الأديب المبدع

ب -المتلقي للأدب

ج- الأدب الذي يبدعه الأديب

فالأديب ينبغي أن يضع المتلقي في إعتباره ويحاول إحداث تجانس بين الفكرة التي يقدمها له واللغة التي توصل هذه الفكرة، فيجعل لكل طبقة كلامًا ولكل حالة مقامًا حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني وأقدار المعاني على أقدار المقامات.

وهكذا نرى أن إنشاء الأدب يدخل في بنائه الجمهور المتوجه إليه الأديب وتبحث صحيفة بشر التفاعلات المختلفة بين أطراف الأدب الثلاثة والأديب المبدع هو الذي يقف في مكان وسط بين الموضوع الذي يعرضه وبين الجمهور الذي يتوجه إليه، ومراعاة الجانبين هي التي ستحدد اللغة التي يجب أن تكون مناسبة للموضوع ولا تستغلق على الجمهور فتصرفه عن المتابعة ومن ثم يفقد العمل الفني دوره ووجوده[1].

✓ **شرف المعنى:**

يرى بشر بن المعتمر أن المعنى الشريف لا يكتسب قيمته من ذاته بقدر ما يكتسبها من مناسبته للمقام الذي ورد فيه، وبالتالي فإن شرف المعنى لا يرجع إلى كون المعنى من معاني الخاصة أم من معاني العامة، فالكل شريف إذا وضع في موضعه الصحيح وأحسن

[1]- محمد أبو شوارب، وأحمد محمود المصري: المدخل لدراسة البلاغية العربية، : ص13- 14.

توظيفه ليحقق هدف صاحبه والأديب البارع هو من يجعل لكل مقام معنى خاصا يليق به ، وأبرع منه من يتمكن من تقريب معاني الخاصة وتيسيرها حتى يفهمها العامة[1]

✓ **طبقات الكلام ومراتبه:**

يقسم بشر بن المعتمر الكلام إلى طبقات تبعا لأقدار الناس، وتحليل المعنى يقوم على أن صورة المقال تختلف عند البلاغيين بحسب المقام فالمعنى الدلالي ناتج المعنى المقالي أي الألفاظ والتراكيب والمعنى المقامي وهو السياق الذي صاحب إنشاء الأدب بجوه النفسي والاجتماعي والسياسي.... هذه القاعدة الذهبية قام عليها علم الدلالة.

وقد تحدثت الصحيفة عن دور المتكلمين في تحديد دلالات الألفاظ وعن دور المعتزلة وعن دور العلماء في إكساب الألفاظ دلالات جديد، وأن قدرتهم على التجوز تدل على علو قدرهم، وقد أثبتت الصحيفة أن النهضة العلمية تلازمها نهضة بلاغية وتربط الصحيفة بين التطور الدلالي وطبقات المجتمع والمتتبع لحديث المعتزلة عن الطبقات يجد أن هذه المسألة تنزل من تفكيرهم منزلة الفلسفة.

وقد قسم بشر الطبقات تقسيما بيانيا حيث جعل الطبقة العليا لأهل البيان والعلم بالعربية وجعل الطبقة الدنيا للعوام غير الموصوفين بالبيان[2].

✓ **اللفظ والمعنى:**

دعا بشر في صحيفة بشدة وإلحاح إلى مشاكلة اللفظ لمعناه، وبين معنى هذه المشاكلة التي تكون بإلباس كل معنى يليق به من الألفاظ وإعطائه ما يستحقه من العبارات فلكل معنى ألفاظ تليق به، وتكون أدخل في بابه وأشد تعبيرا عنه وفي ذلك يقول:؟؟

[1]– محمد أبو شوارب، وأحمد محمود المصري: المدخل لدراسة البلاغية العربية: ص14

[2]– المرجع نفسه ،ص14 و15

(ومن أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإن من حق المعنى الشريف اللفظ الشريف).

وتعد الآراء النقدية التي تناولتها صحيفة بشر ذات أهمية بالغة في التراث العربي وذلك لاشتمالها- في وقت مبكر جدا- على كثير من عناصر العمل الفني مثل الألفاظ والمعاني والصلة بينهما، وشروط الجودة والحسن في كل منهما، وقد وضع بشر قاعدة مهمة أصبحت أصلا في تعريف البلاغة عند المتأخرين وهي(مراعاة مقتضى الحال، وما يجب لكل مقام من المقال) كما تحدث بشر عن الموهبة الأدبية وتفاوت حظوظ الناس منها وكان واضحا أنه يؤمن بالاختصاص وأن كل امرئ يمهر في صناعة دون أخرى وينبغي عليه أن يوجه اهتمامه إلى هذه الصناعة بعينها وأن يضرب عن غيرها صفحا، ثم ربط الأدب بنفس المنشئ ووجدانه وعواطفه فلا تسمح نفس المبدع بالفن إلا في أوقات معينة ولحظات خاصة لعلها ما يسميه النقاد المحدثون لحظات الوحي والإلهام[1].

وقد قررت صحيفة بشر بن المعتمر في البيان والبلاغة ثلاثة أشياء هي[2]:

* اعتبار اللحظات التي يسمح فيها بالقول والابتعاد عن الكد والاستكراه.

* الملاءمة بين اللفظ والمعنى، فالمعنى الكريم يحتاج لفظا كريما، وليس ذلك بأن يكون المعنى من معاني الخاصة، وإنما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة، والبليغ التام من استضاع أن يفهم العامة معاني الخاصة.

* الملاءمة بين المعنى والمستمعين، فلكل طبقة كلام، ولكل حال مقام.

[1]- محمد أبو شوارب، وأحمد محمود المصري: المدخل لدراسة البلاغية العربية، ص15.

[2]- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية(علم البيان- علم المعاني، علم البديع)،ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،2007م،1427هـ، ص14.

2 -كتاب أبي عبيدة معمر بن المتني (مجازن القرآن):

فهو أول كتاب في تفسير القرآن حفظه التاريخ دون أن تمتد إليه يد العبث أو الضياع حقا إنه ليس على غرار كتب التفسير المعروفة كالطبري، والقرطبي، وإبن كثير وأضرا بهم ممن يعرضون لجميع الآيات ويشرحونها شرحا مستفيضا مع ذكر الآراء والروايات المختلفة، وإنما عني فيه صاحبه ببعض آيات السورة الواحدة أو ببعض المفردات والتراكيب من آية واحدة في لمسات سريعة تكشف عن المراد، وتوضح المطلوب وبهذه الصورة جاء الكتاب منسجما مع الدافع الذي حفز صاحبه إلى تأليفه، ويتلخص في استفسار أحد جلسائه – بحسن نية أو بسوءها– عن أحد تشبيهات القرآن الكريم، فقد روى الخطيب البغدادي خبرًا مسندًا إلى أبى عبيدة نفسه يقول فيه.

أرسل إلى الفضل ابن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه؛ فقدمت عليه

– وكنت أخبر عن تجبره فأدن لي، فدخلت– وهو في مجلس له طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه، وفي صدر فرش عالية لا يُرتقى إليها إلا على كرسي، وهو جالس عليها، فسلمت بالوزارة، فرد وضحك إلي واستدناني [1] حتى جلست مع فرشه، ثم سألني وألطفني يبسطني، وقال: أنشدني، فأنشدته من عيون أشعار أحفظها جاهلية فقال لي: قد عرفت أكثر هذه وأريد من ملح الشعر فأنشدته، فطرب وضحك، وزاد نشاطه، ثم دخل رجُل في زي الكتاب له هيئة فأجلسه إلى جانبي، وقال له:

أتعرف هذا؟ قال:لا، قال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة، أقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل، وقرضه لفعله هذا، وقال لي: إن كنت إليك لمشتاقًا وقد سألت عن مسألة، أفتأذن لي أن أعرفك أياها؟ قلت: هات قال: قال الله تعالى:

[1]– شفيع السيد: البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقسيم،د ط، دار الفكر العربي– القاهرة–، د ت، ص16.

﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾[1] وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف- فقلت: إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقتلني والمسرفي- مُضاجعي ومسنونه زرق كأنياب أغوال [2]، وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم، أوعدوا به، فأستحسن الفضل ذلك، وأستحسنه السائل، واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتابًا في القرآن لمثل هذا وأشباهه، ولما يحتاج إليه من علمه، وكلمة المجاز التي جاءت في عنوان كتابه أوسع دلالة وأرحب أفقًا مما حدد هابة البلاغيون فيما بعد، حيث أشار أبا عبيدة في تضاعيف هذا التفسير إلى بعض الظواهر البلاغية التي تداولها الدارسون بعد ذلك مقرونة بأمثلتها القرآنية التي نوه هو بها، من ذلك ما يعرف باسم إيجاز الحدف أو المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية في

قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾[3]

فقال عنها أبو عبيدة أنها" من مجاز ما حدف فيه مضمر" أي أهل القرية ومن في العير، وهذه الآية نفسها التي تتردد عند البلاغيين في الموضوع نفسه[4]

ومنه أيضا المجاز العقلي أو اللغوي- كما يسميه عبد القاهر- الذي يتحقق بإسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الظاهر، ومن صور هذا المجاز إسناد الفعل إلى زمانه أو إلى المفعول به، وقد تنبه إلى ذلك أبو عبيدة عند تفسيره لقوله تعالى:" والنهار مبصرًا" من قوله:" هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون"[5].

---

[1]- سورة الصافات: الآية 65.

[2]- ديوان امرئ القيس:ط2، دار المعرفة، بيروت- لبنان- 2004، ص137.

[3]- سورة يوسف: الآية82.

[4]- شفيع السيد: البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، ص من 16 إلى 18.

[5]- سورة يونس: الآية 67.

فقد ذكر أن لهذا التعبير مجازين أحدهما أن العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل، والمعنى: أنه مفعول، لأنه طرف يفعل فيه غيره، لأن النهار لا يبصر، ولكنه يبصر فيه الذي ينظر ثم أشار إلى تعبير قرآني آخر يماثل هذا التعبير في طريقة أدائه وذلك في قوله تعالى:" في عيشة راضية" [1] وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها.

ومن الظواهر البلاغية التي أشار إليها أبو عبيدة كذلك في كتابه وشاع عند جمهور البلاغيين الالتفات، والاستعارة التمثيلية التي سماها المثل[2].

3 البيان والتبيين للجاحظ:

يعد الجاحظ من أوائل المؤلفين العرب الذين تناولوا دراسة البلاغة، فقد جمع ما يتصل بها من كلام سابقيه ومعاصريه، وأضاف أفكارا وآراء تتسم بالجدة، وأثر ذلك في تاريخ البلاغة العربية.

ولعل أبرز إضافات الجاحظ للدرس البلاغي تكمن فيما يأتي:

أ -مناداته بحرية الأديب في الابتكار اللغوي عن طريق الاشتقاق والتجاوز بشرط المحافظة على أصولها ومقاييسها.

ب-رفضه لمبدأ ثنائية اللفظ والمعنى وجعله العلاقة بينها علاقة تلازمية كالروح والجسد لا حياة لأحدهما بدون الآخر، فالفكرة الذهنية لا يعتد بها إلى حين تسكن إلى اللفظ فتكتب لها الحياة في اللحظة التي يعبر صاحبها عنها بالألفاظ ويعد كتاب البيان والتبيين واحدًا من أبرز كتب البلاغة العربية في طور نشأتها إذ لم يكن أعظمها

[1]- سورة القارعة: الآية 06.

[2]- شفيع السيد: البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، ص18.

على الإطلاق نظرًا للدور الواضح في تشكيل الوعي البلاغي في العقل العربي، ولأثره الواضح في مؤلفات البلاغيين القدماء والمحدثين قل هذا الأثر أو أكثر[1].

والأفكار التي عالجها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين فيما يتعلق بالبلاغة نجد ما يلي:

– ذكر حال قريش في بلاغة المنطق وبلاغة اللسان، واستمالتهم الأسماع بحسن منطقهم وخلابة ألسنتهم

– أنه جمع بين الفصاحة والبلاغة والبيان يقول: " كلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان"[2].

– ويقول عن البلاغة:" كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو البليغ"

– ورأى أن بلاغة العرب لا تدانيها بلاغة الأمم الأخرى من فرس ويونان أو هند وفصاحة الفرس نتيجة فكر ومعاناة وبلاغة العرب بديهة وارتجال.

– يوضح الجاحظ الكلام الفصيح وما ينبغي أن تتوافر فيه من اعتدال فلا يكون غريبًا ولا مبتدلا، والألفاظ المتنافرة تدهب بفصاحة الكلام، لما تورثه من ثقل على اللسان وكراهة في السماع.

– يعرض الجاحظ تعريفات مختلفة للبلاغة، كتعريف عمرو بن عبيد بأنها تخير اللفظ في حسن الإفهام وتعريف ابن المقفع بأنها اسم جامع لمعاني تجري في وجوه كثيرة ويجتهد

[1]– محمد أبو شوارب وأحمد محمود المصري : المدخل لدراسة البلاغة العربية، ص17.

[2]– عاطف فضل محمد: البلاغة العربية،ط1، دار المسيرة– عمان– 2011، ص25.

في وضع تعريف يفضله وهو ما سابق لفظه معناه ومعناه لفظه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك.

– ويذكر أن البلاغة وهي: الايجاز مع القدرة على الإطناب والإطناب في غير خطأ وفضول.

– ويتحدث كذلك عن ألوان البديع ويضرب أمثلة على السجع من حديث شريف أو قول مأثور أو شعر.

– ويدهب إلى أن البلاغة تعني: مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

– ويرى أن الطريقة المثلى في البلاغة: هي طريقة الكُتّاب، يقول:" ورأيت عامتهم لا يقعون إلا على الألفاظ المتخيرة، والمعاني المنتخبة، والمخارج السهلة[1].

– وبالنظر في كتاب البيان والتبيين للجاحظ يتضح لنا أن مادته لا تخرج عن ثلاث محاور وهي:

أ– وظيفة البيان وقيمته

ب– العملية البيانية وأدواتها

ج– البيان العربي

[1]– عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ص 25،26.

ويمكن صياغة مادة البيان والتبيين في الشكل التخطيطي الآتي:[1]

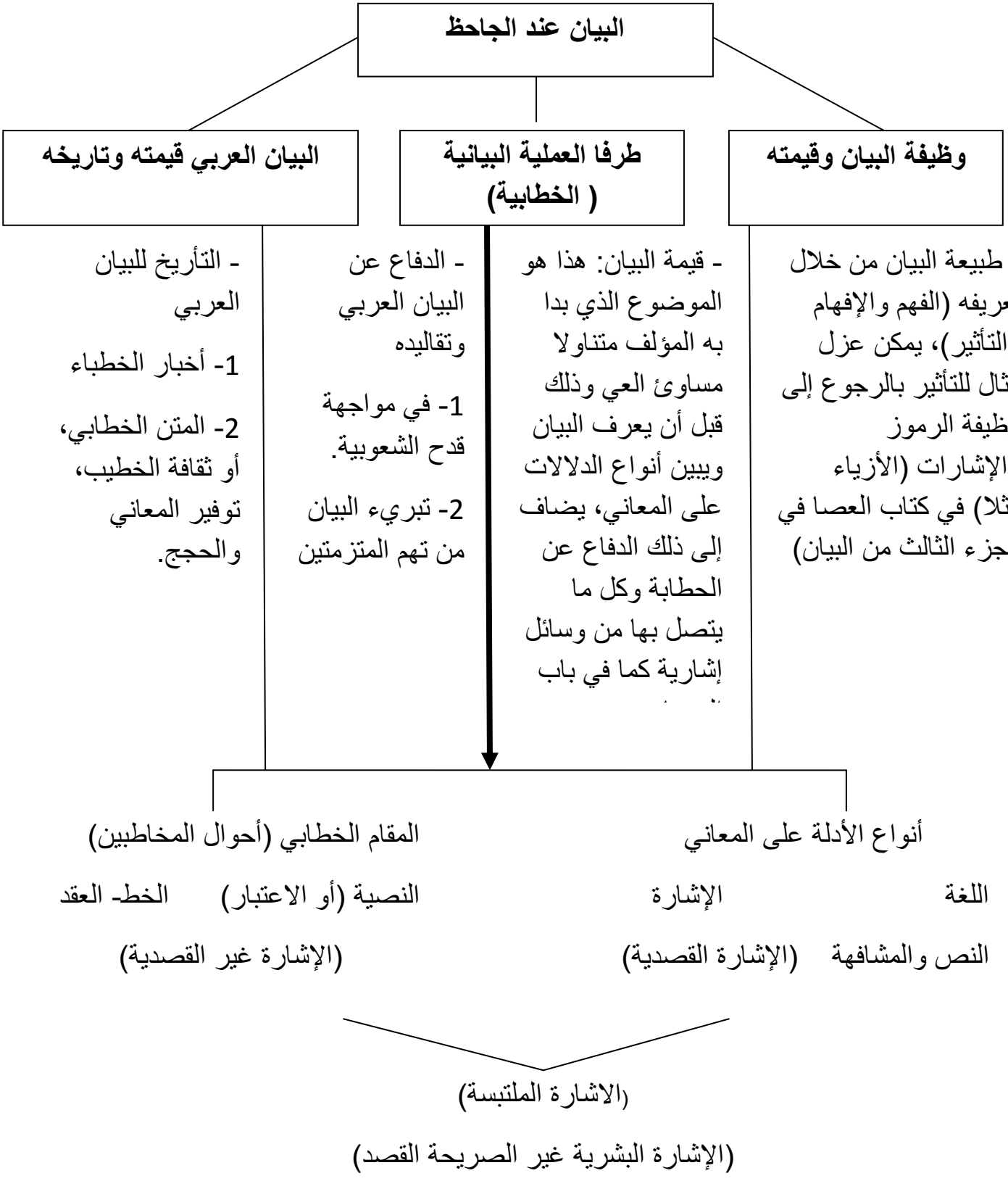

[1]- محمد أبو شوارب احمد محمود المصري ، المدخل لدراسة البلاغة العربية ، ص 17 و18

ومجمل القول في الجاحظ من ناحية البلاغة والبيان: أنه ألم في كتابه بالأساليب البيانية من تشبيه، واستعارة، وحقيقة، ومجاز، ولكنه لم يوردها في تعريفات اصطلاحية، بل قدمها، أمام الدارسين عن طريق الأمثلة والنمادج- كما هو أدب البلغاء من الأقدمين- لا عن طريق القواعد البلاغية المعروفة[1].

ثانيا : علم البيان الارهاصة الاولى لعلوم البلاغة:

يعد تطور البحث البلاغي سببا في جعل البيان علما من علوم البلاغة، ولكنه لم يصر كذلك إلا بعد أن قدم البلاغيون الأوائل جهودا عظيمة لتفسير أركان هذا العلم، فالجاحظ في كتابه(البيان والتبيين) قد أورد الكثير من التشبيهات والاستعارات، وتفطن إلى تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز وتحدث عن الكناية ولكنه لم يضع لها تعريفات وكان في كلامه قدر كبير من التعميم فالمجاز عنده ضد الحقيقة وهو يشمل التشبيه والاستعارة ويضيف إليها الكناية التي استخرجها من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأول من وضع علم البيان ودون مسائله أبو عبيدة معمر بن المتني في كتاب مجاز القرآن أي أنه كان السباق إلى هذا العلم من الجاحظ، ثم تبعه الجاحظ ومن جاء بعدهما.

1 تعريف البيان:

أ -لغة:

عرفه ابن منظور بقوله:" البيان ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بيانا: اتضح، وتبين الشيء ظهر، والتبين الإيضاح والوضوح، والبيان الفصاحة واللسن، وكلام بين فصيح، والبيان الإفصاح مع ذكاء، والبين من الرجال: الفصيح.

[1]- محمد أنور البد خشاني: البلاغة الصافية: تهديب مختصر التفتزاني، المتوفي سنة791هـ في المعاني والبيان والبديع،د ط، منشورات بيت العلم، ص13.

والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن، وأصله الكشف والظهور"[1].

" ومن خلال هذا التعريف يتضح أن ابن منظور امتدادًا للغويين يحمل معنى البيان ما يأتي:

– ما يبين به الشيء ويتضح ويظهر، وهو بهذا موافق للتبيين إذ يعني بالإيضاح والوضوح.

–إن البيان يأتي بمعنى الفصاحة، وإذا وصف الكلام به فهو فصيح، ويرد بمعنى الإفصاح مع الذكاء.

–إن البيان إظهار للمقصود بأبلغ لفظ، وكأنه يشير بإيمائة ذكية إلى المعنى الاصطلاحي دون التحديد له[2].

–إن أصل البيان في جميع ما تناوله من المعاني هو الكشف والظهور وتخلص من كل هذا أن البيان في اللغة هو الكشف والإيضاح والظهور.

ب – اصطلاحا :

هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه

وخفاءها أخدا من قوله تعالى:" خلق الإنسان علمه البيان"[3].

والمراد بالعلم القواعد والأصول التي يستعان بها في تأدية المعنى الذي يلقى إلى

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صبح وداد يسوفت بيروت– لبنان– الدار البيضاء، 1427هـ– 2006، ص545.

[2]– محمد حسين علي الصغير: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي– بيروت– 2013،ص15.

[3]– سورة الرحمن الاية 2و3

المخاطبين، وفي معرفة الطرق المختلفة- من التشبيه والمجاز والكناية[1].

ج- غايته:

الوقوف على أسرار كلام العرب(منثورهُ ومنظومه) أولا وعلى إعجاز القرآن الكريم، واشتماله على أعلى مراتب البلاغة ثانيا وصيانة الكلام عن جميع أنواع التعقيد ثالثا[2].

د- مباحث علم البيان: يتضمن علم البيان المباحث الآتية:

- التشبيه- المجاز- الكناية- الإستعارة

2- أقسام البيان:

أ -التشبيه:

- ✓ لغة: التمثيل، يقال: هذا يشبه هذا ويماثله.
- ✓ إصطلاحا: هو أسلوب يدل على مشاركة أمر لأمر آخر في صيغة أو بيان شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة او أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة.

[1]- محمد أنور البدخشاني: البلاغة الصافية، تهديب مختصر التفتزاني المتوفي سنة 791هـ في المعاني والبيان والبديع، ص235.

[2]- المرجع نفسه، ص236.

✓ أركان التشبيه: أركان التشبيه أربعة هي:

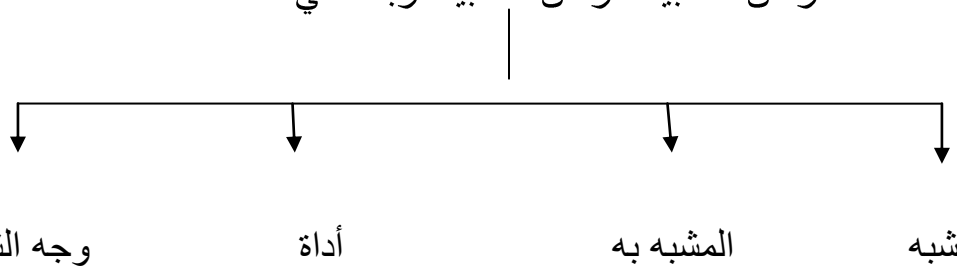

المشبه: هو المقصود بالوصف أو المراد تشبيهه

المشبه به: هو الشيء الذي يشبه به

ويسميان طرفي التشبيه ولا يجوز حذف أي منهما

أداة التشبيه: وتكون اسما أو فعلا أو حرفا (ك، كأن، شبه، مثل، مماثل، يضارع، يحاكي)

وجه الشبه: هو الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به وتكون في المشبه به أقوى وأظهر[1].

أمثلة:

– فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنّار في حرّها[2].

في البيت نجد أمرًا أو أكثر بينهما صفة مشتركة، وهذه الصفة تكون في أحدهما أوضح وأقوى منها في الآخر

فقد رأى الشاعر أنّ وجه المحبوبة مشرق، وأن هذا الإشراق يؤثر في نفسه، ويبعث الحرارة في قلبه، وعليه فلم يجد أنسب من النار لتشابه وجه المحبوبة في الضوء وقلبه في الحرارة ، واستخدم أداة هي الكاف لعقد هذه المشابهة– فتكون العلاقة

[1]– عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ص41.

[2]– المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

المشبه: وجه المحبوبة ، القلب

المشبه به: النار ، النار

الأداة: ك ،ك

وجه الشبه: الإشراق ، الحرارة[1]

✓ أقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه والاداة:

1 التشبيه المرسل: ما ذكرت فيه الأداة فهو تشبيه الذي قيل بطريقة عفوية أي أرسل بلا تكلف فذكرت أداة التشبيه بين الطرفين.

2 التشبيه المؤكد: ماحدفت منه الأداة ويقصد بمؤكد أن التشابه بين الطرفين أكيد.

3 التشبيه المفصل: ماذكر فيه وجه الشبه

4 التشبيه المجمل: ماحدف منه وجه الشبه أي أن التشبيه مختصر مجموع.

5 التشبيه البليغ: ما حدفت منه الأداة ووجه الشبه

أمثلة:

1) يقول البحتري:

قصور كالكواكب لامعات يكدن يضئن للسارى الظلاما.

المشبه قصور المشبه به الكواكب، أداة التشبيه الكاف (المرسل) وجه الشبه لامعات (مفصل)، ومنه نوع التشبيه هو مرسل مفصل.

[1]– ديوان البحتري،ص 109.

2) يقول الشاعر: [1]

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقا وغربا

المشبه: أنت (الممدوح) المشبه به: نجم، أداة التشبيه محدوفة(مؤكدة) وجه الشبه رفعة وضياء (مفصل) ومنه قنوع التشبيه هو مؤكد مفصل.

وقال المرقش:

النّشر مِسكٌ والوجوه دنا نير وأطراف الاكفِّ عَنَمْ[2]

ويشبه المرقش النَّشر وهو طيب رائحة من يصف بالمسك والوجوه بالدنانير والأناملُ، المخضوبة بالعنم وقد حدفت الأداة ووجه الشبه فالتشبيه مؤكد مجمل ، أي بليغ[3].

كما توجد هناك عدة أنواع للتشبيه منها: التشبيه التمثيلي والتشبيه المقلوب والتشبيه الضمني.

2 -الحقيقة والمجاز

ا- الحقيقة:

- ✓ اللغة: فعيلة من حق الشيء إذا ثبت، قال تعالى:" لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون"[4] أي ثبت.
- ✓ اصطلاحا: هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب فالحقيقة إدن: هي اللفظ المفرد الدال على معناه الذي وضع له

[1]- عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ص41 و42.

[2]- ديوان المرقش: ص305.

[3]- يوسف أبو العدوس: مدخل على البلاغة العربية، ص146.

[4]- سورة يس: الآية 7.

في الأصل، وهو المعنى المعجمي الذي يصطلح عليه الناس في لغتهم، ويتبادر إلى أدهانهم حين سماعهم له.

ب- **المجاز:**

- ✓ لغة: من جاز الشيء جوازا إذا سار فيه وتعداه، وأجازه: قطعه وتركه خلفه، إذن الحقيقة في اللغة في الشيء الثابت، والمجاز في اللغة تعدّي الشيء فالكلمتان متضادتان.
- ✓ اصطلاحا: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصحُّ، مع قرينة عدم إرادة المعنى الحقيقي[1].
- ✓ أنواع المجاز: المجاز نوعان كذلك، المجاز اللغوي والمجاز العقلي.

* **المجاز اللغوي:** هو استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة وهو بدوره ينقسم إلى قسمين:

أ) مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة قائمة على غير المشابهة وهذا هو المجاز المرسل.

ب) مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة قائمة على المشابهة وهذا اللون هو الإستعارة

* **المجاز العقلي:** هو اسناد الفعل أو ما هو في معناه (أي المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل...) إلى غير صاحبه لعلاقة، مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا وسمي عقليا لأن التجوز فهم من العقل لا من اللغة كما في المجاز اللغوي[2].

---

[1]- بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص243-244.

[2]- يوسف ابو العدوس مدخل على البلاغة العربية، ث72.

أمثلة:

1 أنبت البقل شباب الزمان: فالمسند (أثبت) حقيقة، والمسند إليه (شباب الزمان) مجاز، والمقصود به فصل الربيع، والمجاز العقلي هو في اسناد الإثبات إلى (شباب الزمان).

2 أحيا الأرض الربيع: فالمسند (أحيا) مجازٌ، والمسند إليه (الرَّبيع) حقيقة، وإسناد (الإحياء) إلى (الربيع) مجاز عقلي[1].

3 قال المتنبي حين مرض بالحمى:

فإن أمرض قما مرض اصطباري وإنْ أُحْمَمْ فما حمِّ اعتزامي.

المجاز في كلمتي: مرض، حمى لأن الاصطبار لا يمرض والاعتزام لا يحم.

فشبه قلة الصبر بالمرض، وضعف القريحة بالاصابة بالحمى وهو مجاز لغوي يقوم على علاقة المشابهة[2].

ب - الكناية

1- تعريفها

لغة: مصدر ركنى يكني أو كنا يكنو، والذي يبدوا أنها كنى يكني مثل هدى يهدي، ورمى يرمي، وتقول كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به.

اصطلاحا: أن تتكلم بشيء، وتريد غيره أو تذكر شيئًا يستدل به على غيره وهي في الاصطلاح أهل البلاغة: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى.

[1]- بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص286.

[2]- عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، ص83.

مثال:

فلانة تؤوم الضحى: المعنى المباشر الذي يدل عليه هذا التركيب أن فلانة تصحو من النوم متأخرة، ولكن القائل لم يقصد هذا المعنى وإنما قصد مر وراء التركيب معنى آخر أبلغ وهو أن فلانة مخدومة مترفة، فلا داعي أن تصحو مبكرة لتخدم بيتها[1].

2 أقسام الكناية: تقسم الكناية تبعا لما تدل عليه إلى ثلاثة أقسام:

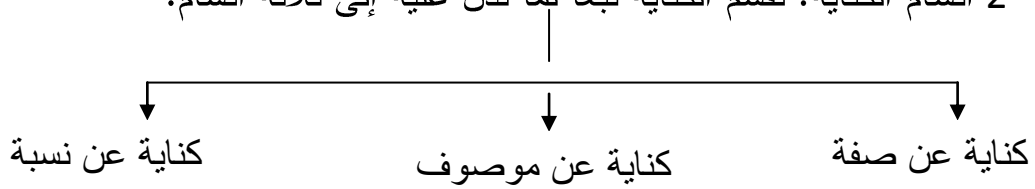

* **كناية عن صفة:** وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والشجاعة والذم والقبح.... وفي هذه الحالة يعطى الموصوف ويزيد الصفة ولكن نريد الصفة لذاتها، وإنما لازم معناها مثل: – تقول العرب: فلانة بعيدة مهوى القرط.

ذكر الموصوف وهو المكان وأراد الصفة وهي طويلة العنق، فهي كناية عن صفة بمعنى أن مهوى القرط المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلاً[2].

[1]– عاطف فضل محمد : البلاغة العربية: ص112.

[2]– المرجع نفسه ، ص112

* **كناية عن موصوف:** وهي التي يكون فيها المعنى المُكنَّى عنه موصوفًا أي اسم ذات ومثال ذلك كناية القرآن الكريم في قوله تعالى:" أومن ينشؤا في الحِلية وهو في الخصام غَيرُ مُبين"[1]

ففي هذه الآية كناية عن النساء فقد ذكر الصفة التي دلت عليها وهي قوله تعالى" ينشأ في الحلية" أي يتربى في الزينة والنعمة، وقد جاءت هذه الآية في سياق الرد على العرب في جاهليتهم حين زعموا أن الملائكة بناتُ الله، فجاءت الآية مُسّفهة لأحلامهم، مقررة جهلهم، إذ كيف يكون من هذه صفته ابنا الله تعالى- تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا فاللفظ المكنّى به هو قوله" من ينشأ في الحلية" اما المعنى المكنى عنه فهو النساء، وهو موصوف[2].

* **كناية عن نسبة:** وهي أن تذكر الصفة والموصوف، إلا أنك بدلا من أن تنسب هذه الصفة لصاحبها، تنسبها إلى شيء آخر يتعلَّقُ بالموصوف مثال ذلك قولك:" فلان المجد بين ثوبيه، والكرم بين برديه" فأنت تريد أن تثبت له الكرم والمجد، وقد ذكرت هاتين الصفتين ولم تنسبهما إلى صاحبها، فلم تقل الكرم والمجد لفلان، وإنما نسبتهما لشيئين آخرين متعلقين بالموصوف هما الثوبين والبردين[3].

قال الكميت يمدح بني هاشم:؟؟

أناس بهم عزّت قريش فأصبحت وفيهم خباء المكرُمات المطنب

[1]- سورة الزخرف: الآية 18.

[2]- بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، ص299،298.

[3] -المرجع نفسه، ص299.

الكناية في قوله(وفيهم خباء المكرمات المطنب) كناية عن نسبة، فقد نسب صفة المكرمات إلى بني هاشم عند ماجعلها في خيامهم[1].

ج- الاستعارة:

لغة: هي نقل شيء ما من شخص إلى شخص للإنتفاع به زمنا على أن يرد عند الطلب أو انقضاء المدة

اصطلاحا: يعرفها الجاحظ بقوله:" تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"

وبالتالي فالاستعارة نوع من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي وهي في حقيقتها تشبيه حدف أحد طرفيه، بقرينة لفظية أو حالية[2].

*** أركان الاستعارة:**

اللفظ المستعار، المستعار له، المستعار منه[3]

القرينة: وهي اللفظ الذي يشير إلى وجود الاستعارة، وقد نقل من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي.

الجامع: وهو الصفة التي تجمع بين كلّ من المستعار له والمستعار منه.

*** أقسام الاستعارة:**

1 الاستعارة المكنية: هي ما صرح فيها بلفظ المشبه وحذف المشبه به والقرينة لفظية

---

[1]- عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ص115.

[2]- المرجع نفسه، ص86.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

مثال: قال تعالى:" والصبحُ إذا تنفّس"[1]

موقع الاستعارة كلمة الصُبح

شبه الصبح بكائن حي فذكر المشبه (الصبح) وحدف المشبه به (الكائن الحي)، ورمز له بشيء من لوازمه(تنفس)، واالقرينة اللفظية تنفس وذلك على سبيل الاستعارة المكنية

2 الاستعارة التصريحية: هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به وحدف المشبه والقرينة لفظية أو حالية[2].

مثال:

يقول الشاعر

أمان يها القمر المطل فمن جفنيك أسياف تسل

موقع الاستعارة كلمة (القمر)

شبه المحبوبة بالقمر– لأنه لا يعقل أن يخاطب قمرًا حقيقيا في السماء– حدف المشبه (المحبوبة)، ورمز له بشيء من لوازمه وهو (جفنيك)، والقرينة لفظية(جفنيك)، ونوع الاستعارة تصريحية[3].

3 –الإستعارة التمثيلية: وهي مجاز لغوي مركب علاقته المشابهة وتكثر الاستعارة التمثيلية في الأمثال(السائرة، وما جرى مجرى المثل من الآيات الكريمة، وأبيات الشعر[4].

---

[1]– سورة التكوير، الآية 18.

[2]– عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ص87.

[3]– المرجع نفسه ، ص 88.

[4]– بن عيسى با طاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص261.

مثال: قوله تعالى:" إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين"[1]

فهذه الآية جرت مجرى المثل الذي يضرب لمن يخاطب من لا يفهم الحقائق، فقد شبه حال الذي يخاطب ناسا لا يدركون ولا يفهمون بحال من يخاطب الأموات والصمّ، والجامع موعده الفائدة، وإبتغاء التأثير، فكانت الإستعارة- إذن – تمثيلية.

موازنة بين أنواع الاستعارات[2]:

استعارة مكنية	استعارة تصريحية	استعارة تمثيلية
- تقوم على حذف المشبه به.	- تقوم على حذف المشبه	- تشبيه حذف فيه حال المشبه
- تقع في كلمة واحدة	- تقع في كلمة واحدة	- تقع في التركيب كاملا
- العلاقة المشابهة	- العلاقة المشابهة	- العلاقة المشابهة
- القرينة لفظية	- لفظية أو حالية	- حالية
- تقع في الاسم	- تقع في الاسم أو الفصل	- تقع في التركيب كاملا ويكون حكمة أو مثلا

[1]- سورة النمل: الآية 80.

[2]- عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ص90.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي نهاية بحثنا هذا رصدنا بعض النتائج:

1 – هناك فرق بين الفصاحة والبلاغة فليس كل كلام فصيح بليغ ولكن كل كلام بليغ هو كلام فصيح.

2 – البلاغة موجودة عند العرب مند القديم ويظهر ذلك جليًا في كلامهم وأشعارهم.

3 – للقرآن الكريم دور كبير في نشأة علم البلاغة وتطوره.

4 – تعد المعتزلة من أهم الفرق التي ساهمت في التأسيس للدرس البلاغي.

5 – تعد صحيفة بشر بن المع تمر وكتاب إعجاز القرآن الكريم لابن المعت ز والبيان والتبيين للجاحظ من أهم مؤلفات البلاغة في القرني الأول والثاني الهجريين.

6 – يعد علم البيان من أهم علوم البلاغة التي ظهرت في القرني الأول والثاني الهجريين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1) أحمد مطلوب: البحث البلاغي عند العرب،د ط، منشورات دار الجاحظ، د ت.
2) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتوثيق يوسف الصميلي،د ط، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت..
3) امرئ القيس، ديوان: ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2004.
4) باسلة موسى حلو: علم البلاغة نشأته وتطوره، وأهدافه، وعلومه، د ط، د ت.
5) -البحتري ديوان. المحقق: حسن كامل الصيرفي; دار المعارف - مصر; 5
6) بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية،ط 3، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة،1408هـ، 1988م.
7) الجاحظ البيان والتبيين: تحقيق عبد السلام هارون،
8) عبد الرحمان حسن حنبك الميزاني: البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها،ط1، دار القلم، دمشق والدار الشامية- بيروت- 1416هـ، 1997.
9) -ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة،1955
10) شفيع السيد: البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي، كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة.
11) شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ط9، دار المعارف، القاهرة،1119
12) عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،1432ه،2011م.
13) بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة،2008.

14) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة تح: محمد باسل عيون السود (أبياغيي)،ط 1، منشورات علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ،1998م،ج1.

15) محمد أنور البدخشاني: البلاغة الصافية، تهديب مختصر التفتزاني سنة 791هـ في المعاني والبيان والبديع، دط، منشورات بيت العلم.

16) محمد بركات حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل،ط 1، دار النشر للنشر والتوزيع- عمان- 1412هـ،1992.

17) محمد حسين علي الصغير: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم المؤرخ العربي، بيروت،2013م.

18) محمد بوشراب وأحمد محمود المصري: المدخل لدراسة البلاغة العربية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية،2007م.

19) ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صبح وداد يوسفت، بيروت- لبنان، الدار البيضاء،1427هـ، 2006.

20) نادية عبد الرضا على الموسوي: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند السيوطي في كتابه الإتقان ومعترك الأقران،ط 1، دار الصفاء للنشر والتوزيع- عمان- 1435هـ، 2014م.

الدوريات

21) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية(علم البيان- علم المعاني، علم البديع)،ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة1427هـ،2007م.

22) -أحمد سويح: البلاغة والأسلوبية المجاورة المفهومية، والمصطلحية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة الجزائر، 2005،2006

23) -مراد شاعة: دراسة وصفية تحليلية لأطوار البلاغة العربية في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة يوسف بن خدة- الجزائر، 2006-2007.

الفهرس

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**أ - ب**
مدخل: الاعجاز القرآني وأثره في نشأة البلاغة	**(08-04)**
الفصل الأول: نشأة البلاغة	**(55-10)**
أولا : تعريف البلاغة	**10**
1. لغة.....	10
2. اصطلاحا	13
ثانيا : البدور الاولى لنشاة البلاغة.....	14
1. العصر الجاهلي	14
2. العصر الاسلامي.....	18
ثالثا : فضل المعتزلة في تأصيل الدرس البلاغي..... .	19
رابعا: الاسباب التي دفعلت العرب في الخوض في الدراسات البلاغية.....	22
1. الهدف الديني.....	22
2. الهدف التعليمي	22
3. الهدف النقدي	22
خامسا: وسائل البلاغة وآلاتها	23
1. الطبع والموهبة.....	23
2. العلم المكتسب	23
* الفرق بين الفصاحة والبلاغة.....	23
سادسا: موضوعات علم البلاغة.....	25
1. علم المعاني.....	25
2. علم البديع	25
سابعا : علماء البلاغة حسب التسلسل الزمني	25
1. القرن الاول الهجري.....	25
2. القرن الثاني الهجري	26
الفصل الثاني : البلاغة بين العلماء وعلومها	**(55-29)**
أولا : جهود علماء البلاغة.....	29
1. صحيفة بشر بن المعتمر	29
2. كتاب ابي عبيدة معمر بن المتني	37
3. البيان والتبيين للجاحظ.....	39
ثانيا : علم البيان الارهاصة الاولى لعلم البلاغة	43
1. تعريف البيان.....	43
أ- لغة.....	43

ب-اصطلاحا	43
2 . أقسام البيان	45
أ- التشبيه	45
ب-الكناية.....	50
ج- الاستعارة.....	54
خاتمة.....	**(57-57)**
فهرس المصادر و المراجع.	**(61-59)**
فهرس الموضوعات.	**(64-63)**